

((مقدمة))

عندما يراك الآخرون مختلفًا عنهم حينها ستواجه صراعًا من نوع مختلف، فإذا بنيت لنفسك سجنًا قضبانه آراء الناس فحينها سيكون المحامي الخاص بك هو عقلك. مرارة الابتعاد عن الوطن ستشتد أكثر حينما تتذكر الطريقة التي رحلنا بها عن الوطن، ضحية عانى كثيرًا من التنمر والعنصرية حتى في الأمان لم تتركه الذكريات، لم تتركه الأمراض النفسية. عانى وانتقل ولم تشفع له سوى عزمته وإرادته وصبره على ما أصابه، فعندما تنهض أثناء انكسارك اعلم أن الحياة ستكافئك.

أنتم على بعد ملحمة من رواية عميقة وجديدة..

أنتم مستعدون.. هيا بنا..

تحت سماء نيويورك فوق أراضي أمريكا عاش رجل يدعى جوردن جابريل حياة صعبة، كان ببشرة سمراء من أصول أفريقية، قضى طفولته في أحد الملاجئ، وعانى بعدها من البحث عن عمل والزواج والتأقلم على قساوة الحياة. لم يكن لديه أحد سوى شقيقته إلينا جابريل. ذهب للعمل والعيش في منزل متواضع هو وشقيقته، عمل في أحد المطاعم هو وشقيقته لدفع إيجار المنزل ولعيش حياة جميلة، لكننا نعرف أن دوام الحال من المحال.. في أحد الأيام أتى زبون من أستراليا كان في زيارة إلى أمريكا، كان صاحب مصنع خشب في أستراليا، كان كبيرًا وأعذب وأعجب بإلينا في المرة الأولى وأتى ثانية ليراها مجددًا، ثم ليتعرف عليها، ثم بعدها أخبرها عن نفسه وطلب منها الزواج، إلينا كانت طبعًا رافضة الزواج والابتعاد عن جوردن، أتى جوردن في اليوم التالي ليخبرها: إلينا أنا أحبك كثيرًا، وأريدك سعيدة دائمًا، أنا موافق وسأتمنى لك حياة سعيدة دائمًا..

فتزوجت وذهبت أستراليا وتركت جوردن أخاها، وأصبح وحيدًا ولم يكن لديه أصدقاء إلا في العمل، على الرغم من الوحدة لكن كان يعتبر يعيش حياة جميلة كان يعمل ويتنزه في أيام الإجازة ولكن لون البشرة كان عائقًا في زواجه في يوم من الأيام كان هناك شخص زميله في العمل يدعى كرستيان يتنمر عليه باستمرار، وكانت المضايقة من زملائه في العمل، في يوم من الأيام كان يتنزه في السنترال بارك فرأى امرأة جميلة كانت جالسة بجانبه، فقالت له مازحة: أيها الأسود هل ترى هذا الحجر؟ يشبه وجهك..

فضحك وقال لها: شكرًا على اهتمامك بي..

فتعجبت من رده، بعدها قال لها: هل رأيت هذه الزهور؟

قالت: نعم أراها.

فقال لها: إنها تشبه وجهك.

فتبسمت في وجهه.. ثم قالت: شكرًا لك يا... ما اسمك؟

قال لها: جوردن. جوردن جابريال، وأنت؟

قالت: اليرا جيمس..

ولم يكن يريد أن يتركها جوردان وقال لها: تشرفت لمعرفتك.

وقالت: أنا أيضًا سعيدة هل سنلتقي مجددًا يا جوردان؟

نعم أكيد، هذا رقم هاتفي، شكرًا.

أكمل جوردن بعدها حياته على أمل أن تتصل أو يتقابلا مرة أخرى، ولكنه اعتقد أنها قد لم تتذكره، وفي أحد الأيام استيقظ جوردن في صباح يوم إجازته فوجد أحدًا يتصل بهاتفه فرد جوردن فوجد اليرا جيمس وقالت له: آسفة جوردن لكن كنت مشغولة كثيرًا في العمل وأريد رؤيتك.

فقال لها: أكيد سأكون جاهزًا بعد قليل.

عندما وصل إلى المكان رأى اثنين يزعجان اليرا جيمس لأنها كانت سمينة قليلًا، فذهب سريعًا وعندما رآوه أصبحوا يتنمرون عليه، فقالوا له: أيها الأسود هل تريدها؟ فلتحصل عليها.

فضرب الشخص الأول في بطنه ورفع الثاني وأسقطه أرضاً ففروا
مسرعين إلى الهروب. فنظرت له باستعجاب: شكراً كثيراً.

فقال لها مزحاً: آسف تأخرت عليك.

فضحكت وقالت: لا عليك.

- لماذا تأخرت يا اليرا

- كنت مشغولة في العمل.

فقال لها: عمل هل تعملين؟

قالت: نعم أعمل في سوق ميسس.

قال حقاً؟

- أجل.

- أين والديك؟

فقالت: أمي وأبي ماتوا في حادث سيارة، وكان عمري 19 عامًا
اضطرت إلى العمل والعيش وحيدة. فقال لها: آسف لو كنت
أزعجتك بهذا السؤال.

- لا لا عليك.

وأنت ماذا تعمل أنا أعمل في مطعم وست سايد. قالت حقاً، إنه
مطعم جميل، فقال لها: منذ أن تزوجت أختي وسافرت أستراليا وأنا
أعيش وحيداً، جوردن دعنا الآن نستمتع بحاضرنا ونترك هذه
الذكريات، أريد أن نتناول العشاء سوياً في مطعم، فلتأت معي.

حسنًا اقترح أن نذهب إلى مطعم وست سايت.. فضحك وقال: حسنًا. فذهبا إلى المطعم.

فلما وصلا. جوردن كان واضعًا في جيبه خاتم الزواج ثم قال لها أثناء تناول العشاء اليرا.

(أحبك وأريد أن أتزوجك هل أنتِ موافقة) ..

ثم أخرج الخاتم، فابتسمت وقالت: بالطبع موافقة وسط تصفيق من الزبائن و والعلماء أحبك جوردن

فاحتضنها، حسنًا هيا نذهب، شكرًا على هذه الليلة الجميلة يا جوردن.

لكن أمهلني يومين لنقل أشيائي إلى منزلك، كما تريد يا اليرا. وفي صباح اليوم التالي ذهب إلى العمل وترك اليرا تنقل أغراضها

فرأى زميله في العمل الذي كان يتنمر عليه كان يدعى كريستان لا يعمل فذهب وأخبر المدير فقام بتلقيه درسا وفصله لمدة أسبوع وبعدها منح المدير إجازة لجوردن لزواجه ففرح جوردن وذهب لنقل الأغراض مع اليرا جيمس إلى أن انتهوا من النقل وتزوجوا في اليوم الثاني وأخيرًا قد ابتسمت الحياة إلى جوردن ومضى أسبوع من بعد زواجه ورجع إلى العمل إلى وان أتى أجمل خبر على جوردن عندما ذهبت اليرا إلى الطبيبة وأخبرتها أنها حامل في طفل جميل ففرحوا جميعًا. وقال لها: كنت أعمل في السابق بلا هدف أما الآن أنتم أهدافي أنتم عائلتي أنا أريد أن أشتري لك سيارة إن أردت الذهاب إلى العمل.

فقالت: لا عليك جوردن، قال: كنت أعمل وأعيش وحدي وأريد أن أنفق ما ادخرته من أجلك وأجل جاك، من جاك، قال مبتسماً: ابننا، فضحكت وقالت: حسناً واشترى لها سيارة جديدة

وأصبحت تنقله إلى عمله ومن ثم تذهب اليرا إلى العمل وكان يقضي أفضل أيام حياته بعد أن عوضته الحياة بزوجه وطفل بعدما عانى كثيرًا من التنمر، ولكن في العموم الأشياء الجميلة لا تدوم. من بعد فصل زميله كرستيان الذي تسبب به جوردن وانزعج كثيرًا كرستيان وأصبح يخطط للانتقام منه بأي طريقة ممكنة إذ رجع من الفصل الذي حصل عليه ولم يبد له جوردن أي أهمية وأكمل عمله وعاد إلى البيت ليكتشف من اليرا أنه تبقى فقط أسبوع على أول طفل لهما فأخذت اليرا إجازة من العمل لتذهب إلى المستشفى وتأتي أفضل لحظة في حياة جوردن عندما نظر أول نظرة لجاك ابنه فلم يتمالك نفسه فاحتضنه وسط بكاء شديد وهو يقول:

لقد نورت مملكتنا وعوضتنا عن أسوأ الأيام أيها الأسود الجميل. وعندما استيقظت اليرا قال لها جوردن: انظري إلى جاك انظري إلى ابننا، فقالت اليرا إنه أسود جميل مثلك يا جوردن، أشكرك، بعدما ذهبوا، أخبر الطبيب جوردن أن هذا الطفل قد يعاني من السمنة وهذه جينات وراثية من الأم فقال جوردن للطبيب: حسناً لا تخبر اليرا بذلك، فقال حسناً.

ولم يخبرها جوردن للحفاظ على مشاعرها. طفل جميل أسود ولد في بيئة عنصرية، ماذا سيفعل هذا الطفل هل سيتأقلم مع هذه البيئة، أم لا؟ هذا ما سنعرفه.

ها هو جوردن عاد إلى العمل وقضى جوردن هذا اليوم على طبيعته ولم يبد أي أهمية لكرستيان، أنهى جوردن عمله وذهب ليشتري ألعابًا لجاك وطعامًا وحليبًا فذهب إلى أحد المتاجر، فكان صاحب هذا المتجر صديق كرسيتيان فرأى كرسيتيان جوردن وهو داخل فأخبر صاحب المتجر أنه يريد منه أن يزعجه قال له: موافق، فدخل جوردن وقال كيف حالك يا كرسيتان؟ فرد وقال بخير طالما أنت بخير، فقال له صاحب المتجر: ماذا تريد يا سيد؟ قال أريد أن آخذ هذه الألعاب قال له ساخرًا: لقدك أقصد لولدك فضحك هو وكرستيان فرمى جوردن الألعاب ومسك صاحب المتجر وقال له: لا. أريدها لأملك وضربه جوردن في وجهه وذهب، بعد بضع دقائق أخبر صاحب المتجر الشرطة وحينما ذهب جوردن إلى البيت حاملا الطعام والحليب لجاك وبعد بضع دقائق أتت الشرطة لتقبض على جوردن فذهب وسط بكاء ودموع غزيرة من اليرا ولكن لم يمكث طويلًا في السجن إذ خرج في اليوم الثاني، وقام جوردن بدفع مبلغ مالي إلى صاحب المتجر. وعندما خرج جوردن أخبر اليرا أنا لا امتلك شيئًا أغلى منكما ولن أتحمل إذا مسكما أي ضرر أنت وجاك وأريد الابتعاد عن المشاكل لقد خلقت عداوة بيني وبين أشخاص آخرين، اليرا أريد أن ننتقل إلى مكان آخر، جوردن لا تكمل أرجوك ليس بإمكانك ترك مكاني وأصدقائي وعلمي، فقال لها: هذا أهم من ولدك وزوجك.

فصمتت بعض الوقت وقالت: لا يوجد شيء أهم منكما يا جوردن هذا ابني وانت ملكي وزوجي وكل ما أملك ولا يمكننا مغادرة المكان الذي ولدنا فيه من أجل شيء أو من أجل أحد وسنقاتل لأجل بعضنا ولأجل ابننا أنت جوردن جابريال فنظر لها وقال أنا لا أملك الكلمات المناسبة للتعبير عن هذا الشعور أستطيع أن أقول الآن أنك نبذت روحي فيّ مجددًا أنا سأفعل كما قلنا وسنقاتل من أجل بعضنا واحتضنها، وفي اليوم التالي ذهب جوردن إلى العمل ورأى كرسيان، فأخبره جوردن: ابتعد عن طريقي ولن أقول لك مرة أخرى إذا فكرت أن تؤذيني أو تؤذي أحدا منا لن أكون الشخص الذي تعرفه فنظر له كرسيان حسناً جوردن دعنا نمحو خلافنا نحن أصدقاء عمل، فنظر له جوردن وقال نعم أصدقاء عمل سنرى ذلك اذهب الآن إلى عملك، حسناً جوردن، ولكن ما يدور في رأس كرسيان ليس كما قاله عزيزي القارئ، وعندما انهى جوردن عمله وذهب للمنزل أخبر إلينا عن ما فعله، أحسنت يا جوردن أثناء لحظات سعيدة من مداعبة جاك جاء لجوردن اتصال من رقم غريب من أستراليا فكتشف انه من إلينا شقيقته فأخذوا يتحدثون مع بعض قليلًا وأخبرها انه تزوج وانجب طفلًا اسمه جاك ففرحت كثيرًا وقالت أتمنى أن أراه يومًا ما وقال لها: كيف حالك يا إلينا؟ قالت: أنا بخير ولكن أريد أن أخبرك عن شيء، قال: ماذا، لقد مات زوجي يا جوردن، ماذا وهل تعيشين وحدك الآن، قالت: أنا المسئولة عن معظم العمل في المصنع الخاص به فقال لها حسناً أنا ما زلت أعمل في مطعم وست سايد، حقا، نعم أنا أصبحت أطحخ الطعام الآن.

قالت له مزاحًا: أنت لم تكن تعرف أن تمسك الطبق جيدًا فضحكوا جميعًا وقالت: ما اسم زوجتك الجميلة؟ أريد أن أكلّمها، قال: حسنًا اليرا معكِ الآن يا إلينا، فقالت: أهلاً اليرا كيف حالكم، نحن بخير يا إلينا، هل أنتِ بخير؟ قالت: نعم اهتموا بجاك أنا أريد رؤيته يومًا ما. فقالت: اليرا مزحًا: إنه مثل ابننا لا تقلقي عليه، حسنًا طاب مساؤكم اليرا أريد النوم الآن لأستيقظ مبكرًا للعمل حسنًا إلى اللقاء.

جوردن أنت لم تكلمني كثيرًا عنها فقال: تربينا سويًا في الملجأ وعشنا سويًا وعملنا سويًا وتقاسمنا حياتنا فقالت له: حسنًا عليك أن تتمنى لها حظًا سعيدًا، هيا نذهب للنوم لنذهب إلى العمل غدا يا اليرا قالت: حسنًا أيها الأسود الجميل.

حسنًا دعنا لا نسبق الأحداث عزيزي القارئ حيث استيقظوا وذهبوا إلى العمل في يوم طبيعي تمامًا ولكن سوف يحدث ما لم يكن يتوقعه جوردن يوما ما حيث ذهب جوردن إلى العمل ليتساءل عن مديره ليتفاجأ أنه لم يأت اليوم وبعد قليل أوقفوا العمل لتلقي مكالمة من المدير إلى صاحب المطعم ليخبره سيدي أنا مريض جدًا وقد اضطروا إلى نقلي المستشفى، سيدي أنت تعلم أنا الآن 66 عامًا سوف أعترف أنني لم أعد بصحة جيدة لذا لقد أخذت قرارًا بالتقاعد إلى الأبد وأنا أنصحك أن تجعل جوردن جابريل هو المدير الجديد إنه من يستحق هذا المنصب فعلاً، قال له صاحب المطعم بحزن شديد سوف اشتاق إليك جدًا ولن اتركك في تعبك وسآتي إليك، قال له المدير شكرًا جدًا.